



" كم من الجرائم ترتكب باسم الحرية "

قبل فترة، نشرت بعض الصحف الأوروبية صوراً كاريكاتورية مسيئة لرسول الإسلام، فانتهزتُ فرصة لقاء محاضرتي في المركز الثقافي في النبك، ب عنوان 'النصارى في قلب الرسالة' وقدمتُ هذه الكلمة تضامناً مع إخوتي أبناء العشيرة :

" في هذه الأيام العصبية، تواجه أمتنا هجمة شرسة وغير مسبوقه، بدءاً باحتلال أرضنا إلى الاستهانة بتاريخنا والتناول على مقدساتنا الاسلامية والمسيحية وصولاً إلى إهانة نبينا محمد ابن عبد الله.

لذا يتوجب علينا جميعاً أن نعيش هذه الأحداث الأليمة التي تمسّ صميم وجداننا فَنتصدى لها بما أوتينا من قوة، لا أن نتعايش معها أو نتقبلها، وبما أن أرضنا فجرت الحضارات وتاريخنا كتبه الأنبياء ومقدساتنا نزلت من السماء، علينا جميعاً أن نبقى لها أوفياء ونحميها بالأرواح والدماء.

يتوجب علينا أن نضع نصب أعيننا أن من يهين كرامة النبي العربي، يهين كرامة المسلمين والمسيحيين أيضاً... ومن يسخر من قرآن الإسلام يسخر من " كتاب النصارى" الذي يقده ويحمله القرآن الكريم، لذا على كل من يحترم الإنجيل أن يحترم القرآن أيضاً. كما يتوجب علينا جميعاً أن نتذكر غيرة الراهب بحيرا على الفتى محمد، قبل ألف وأربعمائة سنة حين رآه في سفره قرب الشام فسأل عمه أبا طالب أن يرده إلى بلده ويحذر عليه من اليهود.

يتوجب علينا - مسلمين ومسيحيين - أن نقف بوجه طغيان عبّاد المال وعبيد الظلم والظلام ومخططي المؤامرات الدنيئة، الذين تطاولوا على نبي الإسلام ، كما سبق وتناولوا على المقدسات المسيحية وعلى المسيح عيسى ابن مريم وأمه العذراء المقدسة ، وقالوا فيهم بهتاناً عظيماً... وذلك باسم حرية الرأي والتعبير... في حين أن من يعتبر نفسه وليّ أمر الحرية والديمقراطية في العالم، يسوق إلى المحاكم من يجرؤ ويلمّح إلى التمييز العنصري أو العرقي أو يبدي بعض الشكوك في المحرقة، أو حتى في عدد ضحاياها.

على كل مسيحيي الغرب أن يتفهّموا حميّة وغيره المسلمين على كرامة مقدّساتهم، وعليهم أن يتذكروا أن مسيح المحبة والتسامح ورفض العنف الذي قال :

" من ضربك على خدك الأيمن حول له الأيسر."

تحول إلى مسيح حميّة وغيره على مقدسات بيت الله وحمل السوط وطرد من الهيكل تجار الحمام والغنم والبقر والسيارات المرابين صارخاً معنفاً :

" بيتي بيت صلاة يدعى، وأنتم تجعلونه مغارة لصوص."

جاء في وسائل الإعلام العالمية : يوم 1.8.2004 فجّرت سيارات أمام ست كنائس في بغداد والموصل، كما تالتت تفجيرات سيارات أخرى أمام خمس كنائس في بغداد يوم 16.10.2004 وفي 29.1.2006 انفجرت في بغداد وكركوك سبع سيارات مفخخة قرب وأمام سبع كنائس وب تزامن غريب...

ما الغاية من هكذا تفجيرات سوى توسيع الهوة بين المسلمين والمسيحيين ؟... وإلى أين تريد أن تأخذنا يا بوش؟...

ما الغاية من تفجيري مسجدي الإمام الهادي والإمام العسكري يوم 23.2.2006 سوى تفجير خلافات أبناء شعب واحد ؟.. لا أتهم أحداً، لكنني أدكر أن القوانين الدولية ومعاهدة جنيف تحمّل الدولة المحتلة مسؤولية أمن البلاد التي تحتلها !...

يوم 9.2.2006 كتبت جريدة الديار اللبنانية الكلمة التالية تحت عنوان :

" المسيح عندما يأتي سيكون نصير الفقراء والمستضعفين وليس نصير المحافظين الجدد "

في إحدى كلماته، توجّه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الى المحافظين الجدد في الإدارة الأميركية قائلاً :

" فلنتعاون كل من موقعه على استعادة السيد المسيح الى الأرض لأن السيد المسيح عندما يأتي الى الأرض سيكون نصير الفقراء والمستضعفين والجوع والعطاش والمظلومين، ولن يكون نصير شركات صنع السلاح وبيع المخدرات ونشر الفساد على امتداد العالم. وسيكون نصير كل مظلوم من المسلمين والمسيحيين وقطعا لن يكون مع المحافظين الجدد."

يحضرني هنا قول مأثور للنبي العربي : " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة."

ونحن كمسيحيين، نقف متكاتفين مع إخوتنا أبناء العشيرة المسلمين ونعتبر كل من يتهم على من يقّدس "الكتاب" الذي يضم المودة لـ "أهل الكتاب" ، كأنه يتهم علينا وعلى مقدساتنا وحين نقرأ الفقرة التي تخصنا في الآية الكريمة :

" ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى."

نتذكر في الحال أن ، أشد الناس عداوة للذين آمنوا هم أولئك الذين حرمونا من الحج إلى بيت المقدس وبيت لحم والناصره، كما حرموا إخوتنا المسلمين من التبرك بزيارة أولى القبليتين و ثالث الحرمين الشريفين.

نرفع صلواتنا إلى ربّ الكعبة، ربّ السموات والأرض، راجين منه أن يحقق أحلامنا وقراراتنا في استعادة أرضنا وزيارة قدسنا وحماية وطننا وشعبنا ورئيسنا و علمنا رمز وحدتنا. هذا هو رجاؤنا وهذه هي صفات المؤمنين، وكلنا مؤمنون وعلى الله متكلون وبمقدساتنا معتزون وبوحدتنا متمسكون، مسلمون ومسيحيون.

شكراً والسلام على من اتبع الهدى .

نبك في 10.3.2006

فؤاد عزيز قسيس